مرحلة الانتقال في الادب الاسرائيلي المعاصر

الدكتور رشاد الشامي

(٢) ظواهر مختلفة

هذه هي الحلقة الثانية من هذه الدراسة التي نشرنا الحلقة الاولى منها في العدد الماضي من « شؤون فلسطينية » :

الرواية التاريخية

يعتبر ظهور الرواية التاريخية من الظواهر الهامة التي ميزت أدب مرحلة الانتقال في اسرائيل ، كعنصر من العناصر التي كانت مفتقدة في الادب الاسرائيلي حتى ذلك الحين ، وهو الامر الذي يمكن اعتباره بمثابة نقطة تحول في تاريخ الادب الاسرائيلي المعاصر . وقد كان اول من قام بهذه القفزة المفاجئة من الكتابة المرتبطة بالحاضر بشدة الى الماضي ، هو الاديب الاسرائيلي موشيه شامير ، وذلك في روايته « ملك اللحم والدم » . وقد واصل كثيرون من بعده ، هذا الطريق، وكان من بينهم بعض ادباء المرحلة السابقة، وهو الامر الذي ساعد على ازدياد عدد الروايات التاريخية التي تتناول فترات مختلفة من التاريخ اليهودي . **ما الذي أدى الى هذا التغير** ؟ لقد أدى الى هذا ذلك الاهتمام المتجدد من قبل الجمهور المثقف ، وبصفة خاصة من قبل اولئك الذين يعملون في مجال التعليم ، بالماضي وبالقيم الثقافية الخاصة به . ولكن هذا الاهتمام في حد ذاته كان يدل على الحاجة الحقيقية التي ضغطت من الداخل . لقد زاد الاحساس بأن الحاضر لا يكفي ، وان هناك شيئا ما ينقصه لم يكرس له الاهتمام من قبل ، ربما لان الانتظار المتوتر للمستقبل ، قد أزال حدة الانعزال عن الماضي ، ولان المجتمع الاسرائيلي في تلك الايام التي تلت حرب ١٩٤٨ لم يكن مشدودا نحو أهداف اجتماعية وقومية . وبالرغم من رغبة هذا المجتمع في ان يعيش حاضرا مريحا نسبيا ، الا انه كان يشعر بنقص ارث الماضي ، الذي يمكن بموجبه صياغة حياة حاضر مستقرة وغنية المضمون . اذن ، لقد كان اضمحلال الحاضر وتدهوره هو سبب الاتجاه الى الماضي كموضوع للصياغة الفنية ، بالرغم من الشك الذي أحاط به نقاد الادب العبري المعاصر بمدى تحقيق هذه الروايات التاريخية لمرادها .

والدليل الاول على اتجاههم وقيودهم هو التبرير الذي يؤثر على الاديب في اختيار الفترة التاريخية المتناولة في عمله الادبي . ففي العادة يلجأ مؤلف الرواية التاريخية الى استقصاء سلسلة من الاعمال التي توضح عصره ومصيره — وحينئذ فانه يتوجه الى الماضي القريب، او انه يلجأ الى اماطة اللثام بشكل كامل، عن ماض ما زال يترك بصماته في ارثه الحضاري — وحينئذ فانه يلجأ الى لحظات التحول الحاسمة في تاريخ حضارته ، أو انه يميل ببساطة الى وصف فترة من خلال المقارنة التي يجدها فيها لمصيره ومصير جيله . وفي الحالتين الاوليين يكون للاديب باعتباره ابن الحاضر اهتمام حيوي بالماضي